

تفسير الثعالبي

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في شأن رجل ارتد ثم جاء ليسلم هلا قام إليه رجل منكم حين تلكأت عنه فضرب عنقه فقالوا يا رسول الله إلا أومأت إلينا فقال صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله أنا مرصاد الهمم أنا العالم بمجال الفكر وكسر الجفون وقال مجاهد خائنة الأعين مسارقة النظر إلى ما لا يجوز ثم قوى تعالى هذا الخبر بقوله وما تخفي الصدور بما لم يظهر على عين ولا غيرها واسند أبو بكر بن الخطيب عن مولى أم معبد الخزاعية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور انتهى قال القشيري في التحبير ومن علم اطلاع الحق تعالى عليه يكون مراقبا لربه وعلامته أن يكون محاسبا لنفسه ومن لم تصح محاسبته لم تصح مراقبته وسئل بعضهم عما يستعين به العبد على حفظ البصر فقال يستعين عليه بعلمه ان نظرا الله إليه سابق على نظره إلى ما ينظر إليه انتهى وقوله سبحانه والله اعلم ما بين أيديهم وما خلفهم لا يفرحون بما آتاهم ولا يحزنون بما أرسلهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لا يؤمنون بالآيات العظام التي أنزلنا على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من قبله من ربك بالحق والعدل والأصنام لا تقضي بشيء ولا تنفذ أمرا ويدعون معناه يعبدون وقوله سبحانه أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق الضمير في يسيروا لكفار قريش والآثار في الأرض هي المباني والمآثر والصيت الدنيوي وذنوبهم كانت تكذيب الأنبياء والواقى السائر المانع مأخوذ من الوقاية وباقي الآية بين وخص تعالى هاهنا وقارون بالذكر تنبيها على مكانهما من الكفر ولكونهما أشهر رجال فرعون وقيل أن قارون هذا ليس بقارون بني إسرائيل وقيل هو ذلك ولكنه كان